

تفسير ابن كثير

وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَّاَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاَجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا
نَّصِيْرًا

قال الإمام أحمد : حدثنا جرير ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة ، فأنزل الله : (وقل رب أدخلني
مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) . وقال الحسن
البصري في تفسير هذه الآية : إن كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله صلى الله عليه
وسلم ليقتلوه أو يطردوه أو يوثقوه ، وأراد الله قتال أهل مكة ، فأمره أن يخرج إلى
المدينة ، فهو الذي قال الله عز وجل : : (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني
مخرج صدق) وقال قتادة : (وقل رب أدخلني مدخل صدق) يعني المدينة (وأخرجني
مخرج صدق) يعني مكة . وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وهذا القول هو أشهر
الأقوال . وقال : العوفي عن ابن عباس : (أدخلني مدخل صدق) يعني الموت (وأخرجني
مخرج صدق) يعني الحياة بعد الموت . وقيل غير ذلك من الأقوال . والأول

أصح ، وهو اختيار ابن جرير .وقوله : (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) قال الحسن البصري في تفسيرها : وعده ربه لينزعن ملك فارس ، وعز فارس ، وليجعلنه له ، وملك الروم ، وعز الروم ، وليجعلنه له .وقال قتادة فيها إن نبي الله صلى الله عليه وسلم ، علم ألا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان ، فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله ، ولحدود الله ، وفرائض الله ، ولإقامة دين الله ؛ فإن السلطان رحمة من الله جعله بين أظهر عباده ، ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض ، فأكل شديدهم ضعيفهم .قال مجاهد : (سلطانا نصيرا) حجة بينة .واختار ابن جرير قول الحسن وقتادة ، وهو الأرجح ؛ لأنه لا بد مع الحق من قهر لمن عاداه وناوأه ؛ ولهذا قال [سبحانه] وتعالى : (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب) [الحديد : 25] وفي الحديث : " إن الله لينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقرآن " أي : ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ، ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن ، وما فيه من الوعيد الأكيد ، والتهديد الشديد ، وهذا هو الواقع .